Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكان الأولية وتحديد موقع الآخَرين .

والحقيقة أن الخلاف حول مكان الريادة حديث العهد ، ذلك أن (البديعيات) - كما أشرت - لم تحظ بدارس لها في القديم ، وافتقدت مختصاً بها في الزمن المعاصر ، ولكنها لم تعدم بين الحالتين واقفاً متعجلاً ، أو باحثاً كمستظل بفيء شجرة ثم راحل ، يمرّ بها مرور الكرام ، أو ناظراً متسرعاً ، ومن خلال هذه التوقفات غير العميقة وغير المقصودة لذاتها بالبحث ، كان التباين في الآراء : آ - فالدكتور زكي مبارك يرى أن (البديعيات) إن هي إلا أثر من آثار البردة تمثّل أول ما يكون عند ابن جابر الأندلسي الذي أحب البردة ، وشغف بها ، وقد شغل نفسه بمعارضتها « ولكن أي معارضة ؟ لقد ابتكر فناً جديداً هو (البديعيات) ، وذلك أن تكون القصيدة في مدح الرسول ، ولكن كل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع »[1] . ثم يمر بالصفي الحلي فيقول : « وفي عصر ابن جابر وضع صفي الدين الحلي المتوفي سنة ٧٥٠ قصيدة سمّاها : الكافية البديعية في المدائح النبوية »[2] .

وربما كان د . مبارك وحيداً في اختياره لابن جابر رائداً أول للبديعيين ووضع الصفي في المرتبة الثانية ، كما يفهم من ترتيبه .

ولعل الدافع الذي حمله على موقفه هذا ، هو ما وجده في مقدمة شرح بديعية ابن جابر لأبي جعفر الألبيري من قوله في وصف تلك البديعية : « نادرة في فنّها ، فريدة في حسنها ، تجني ثمر البلاغة من غصنها ، وتنهل سواكب الإجادة من مزنها ، لم يُنسج على منوالها ، ولا سمحت قريحة بمثالها »[3] .

---

(١) - المدائح النبوية في الأدب العربي ، ص : ١٦٩ .

(٢) - المرجع السابق .

(٣) - المرجع السابق . وانظر مقدمة شرح « طراز الحلة وشفاء الغلة » . وقد شايعه وحذا حذوه د بكري شيخ أمين - انظر مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، ص : ٢٦٧ وما بعدها